ملـــخـــص

شكلت حرب ١٩٤٨مرحلة هامة من مراحل الصراع العربي الإسرائيلي، نسجت مـــن خلالها المؤسسة الأكاديمية الإسرائيلية أساطيرها التاريخية، ورواياتها التراثية، ونجحـــت فـــي إخراج المهزوم من فضاء الرواية تكملة لعملية اقتلاعـــه من عالمـــه وأرضه. في هذا الســياق، أشار د. صالح عبد الجواد إلى أن "المؤرخ الإسرائيلي قد نجح في صياغة تاريخ متخيل وفـــي إسكات صوت الآخر".

استمرت هذه الأساطير حتى ظهرت مجموعة من المؤرخين وعلماء الاجتماع النقديين في إسرائيل، في منتصف الثمانينيات، قـدّموا أفكاراً نقدية جديدة في الكتابة التاريخيـــة، نقلـت المجتمع الإسرائيلي إلى مرحلة ما بعد صهيونية في نظرته للآخـــر العربي، وأزالت الشفافيـــة والبراءة عن الدولـــة الإسرائيلية، محدثـــة خدشاً بالحكاية الجماعية اليهودية.

ركّزت هذه الدراسة على ظاهرة المؤرخين الجدد، وتعريفهم ضمن مفـــهوم مـــا بعـــد الصهيونية، وتناولت أبـــرز رموز هذه الظاهرة، والعوامل التي ساعدت على ظـــهورهم، كمـــا تحدثـــت عن مؤلفاتهم التي شكلت نقداً مهماً لتأريـــخ المؤسسة الصهيونية.

وأفـــردت الدراسة، فصلها الثاني لأفكار هؤلاء المؤرخين حول قضايـــا هامـــة فـــي تـــاريخ النكبـــة الفلسطينية، وأثبتـــوا من خلالها استحقاق إسرائيل للـــوم في نـــزوح مئـــات الآلاف من الفلسطينيين، كما أشارت إلى موقفهـــم المعتدل من حق العودة لهؤلاء اللاجئين رغـم رفض أشهر رموزهم لهذا الحق كونـــه يشكل تدميراً لإسرائيل.

وكشفت أعمالهم دور التنظيمات الصهيونيـــة في هذه الحرب، ودحضت أسطورة طهارة السلاح اليهودي من خلال الكشف عن المجازر التي ارتكبت بحق الفلسطينيين، وبرزت قيمـــة أعمال هؤلاء المؤرخين من خلال توثيقهم بالأدلـــة تعنت إسرائيل ورفضها لمبادرات السلام منذ عام ١٩٤٨ وحتى الآن، وهم بذلك أخرجوا الأساطير الصهيونية من دائـــرة التـــابو المحـــرم

وأثبتوا أن إسرائيل واستراتيجيتها الحديدية هي السبب في ديمومة النزاع، وليس الانتفاضة الفلسطينية.

كما تناولت الدراسة ردود فعل المثقفين العرب والفلسطينيين من ظاهرة المؤرخين الجدد على ضوء ما قدموه من أعمال تاريخية نقدية، وأظهرت تباين مواقف هؤلاء المثقفين وآراؤهم إزاء هذه الظاهرة، وأكدت الدراسة على النظرة السلبية التي اتسمت بها غالبية المثقفين العرب، وأوضحت تقصير البحث العربي والفلسطيني عن الاهتمام الجاد بالمراجعة التاريخية للرواية الإسرائيلية، وإهماله لتدوين الروايات الشفوية، مما أسهم في سيادة الرواية الصهيونية، وانتصارها في فرض وجودها، لا في إسرائيل فحسب، بل وفي العالم الغربي. وأخيراً اتضحت حاجة ماسة لوجود تأريخ شفوي يوثق للأحداث التي جرت، وإعادة تدوين تاريخ النكبة، اعتماداً على الذاكرة الجماعية، إلى جانب الروايات المكتوبة، دون الحاجة إلى وجود مدرسة عربية جديدة، أو مؤرخين عرب جدد، بل المطلوب، إعادة مراجعة التاريخ العربي، والفلسطيني بنظرة نقدية والاستفادة مما قدمه المؤرخون الجدد، دون الانزلاق في متاهات التطبيع ورفض الآخر.